Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 3, No. 9, Sep. 2017

Published on Web 01/09/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الثالث ـ العدد التاسع، سبتمبر 2017م

# البحث في اللغة وأهم المناهج المستخدمة

**د. عزالدين أحمد عبد العالي**

**مقدمة البحث:**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد

فهذه صفحات حاولت فيها جمع المناهج المستخدمة في البحوث اللغوية على عمومها، ولعل سائلا يسأل لم اقتصرت على ما ذكر من مناهج؟

فأقول لقد اقتصرتها على الأهم، والتي تم استخدامها في تأسيس اللغة، مع علمنا بما لم نذكر من مناهج ليس لشيء، وإنما محاولة لحصر ما يساعد أهل اللغة ويسهل لهم طريق عملهم، مع التأكيد بأننا لا نستطيع الحصر فيما ذكر؛ لأن الباحث هو نفسه من يحدد المنهج الذي سيسلكه للوصول إلى خفايا ما يسعى لإظهاره وتوضيحه من خلال بحثه الذي يعمل فيه، ولذلك أقول مستعينا بالله:

**التمهيد:**

**مفهوم البحث في اللغة والاصطلاح:** ذكرت المعاجم العربية أن معنى بحث هو: طلبك الشيء في التراب، بحثه يبحثه بحثا وابتحثه... والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر، وبحث الخبر وبحثه يبحثه بحثا: سأل...[1]، وجاء في كتاب التعريفات "البحث لغة: هو التفحص والتفتيش"[2].

وبما أن البحث في اللغة يعني التفتيش والاستخبار، فإن التفتيش لا يكون إلا عند وجود شيء مجهول، والجهالة قد تكون في الشيء المبحوث عنه، أو في الطريق إليه، أو هما معا.

واصطلاحا: هو الوسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق الذي يقوم به الباحث لغرض اكتشاف معلومات، أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير المعلومات، أو تصحيحها، أو تحقيق الموجودة منها فعلا"[3]، وذكر الجرجاني أنه: إثبات النسبة الإيجابية، أو السلبية، بين الشيئين، بطريق الاستدلال[4].

وفي الموسوعة العربية العالمية: البحث تعبير يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة، أو لتطوير عمليات، أو منتجات جديدة. ومهمة البحث بعامة التحقيق في موضوع معين بصورة منتظمة، أو منهجية علمية، وفي بعض الحالات تعني كلمة بحث: جمع المعلومات المتوفرة حول قضية أو مسألة معينة[5].

واللغة في أدق وأشمل تعريف لها ذكره ابن جني في خصائصه، ولايخلو منه كتاب في اللغة بأنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) [6].

**مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح:**

ذكرت معاجم اللغة أن معنى النهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي: استبان وصار نهجا واضحا بينا، ونهجت الطريق، إذا أبنته وأوضحتة، ونهجت الطريق: إذا سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان: أي يسلك مسلكه.

المنهاج الطريق الواضح، والخطة المرسومة، وهي لفظة محدثة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، جمعه مناهج[7].

وبالنظر إلى المعنى اللغوي فإننا نصل إلى المعنى الاصطلاحي والذي اختلف الباحثون في مفهومه، حيث ذهبوا إلى أنه: علم التفكير، أو طريقة كسب المعرفة، أو أنه: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو أنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين، أو أنه: خطوات منظمة يتبعها الباحث في دراسته لموضوع ما، تيسر عليه مهمة الوصول إلى النتائج العلمية[8].

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: المنهج . بوجه عام . وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، والمنهج العلمي هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية، بغية الوصول إلى كشف حقيقة، أو البرهنة عليها[9].

لذا جاءت المناهج متعددة، واتسعت الأغراض التي تبحث فيها، فكان من بينها عدة مناهج مختلفة أحاول تفصيلها في الآتي:

***أولاً: المنهج المقارن:***

يعد هذا المنهج من أقدم مناهج علم اللغة، حيث كان ظهوره مع أوليات عصر النهضة أي في القرن التاسع عشر[10]، مع اكتشاف اللغة السنسكريتية، فقد حاول العلماء مقارنتها باللغة اللاتينية.

الأساس الذي يقوم عليه: يعتمد المنهج المقارن على المقارنة بين اللغات لمعرفة أوجه الشبه أو التقارب بين أي لغتين، أو الاختلاف والتباعد بينهما، ومن خلال ذلك يصل إلى تصنيفهما إلى أسر أو مجموعات أو فصائل لغوية [11].

الموضوع الذي وجد من أجله: هو المقارنة بين اللغات المختلفة والمنتمية إلى أصل واحد، وبيان العلاقة بينها، اعتمادا على الخصائص المختلفة فيها وهي (الصوتية، والبنيوية، والتركيبية، والمعجمية)؛ لضمها في عائلات.

الطريق الذي يسعى إليه: بالإضافة إلى بيان العلاقات بين اللغات، يهدف هذا المنهج إلى إيجاد لغة أم لكل فصيلة لغوية، ثم محاولة إيجاد لغة أم كبرى تضم كل اللغات الإنسانية.

أهم مميزاته: أهم ميزة تحققت عن هذا المنهج كما أثبت ذلك ماريو باي بقوله" هو تصنيف اللغات وربطها بسلسلة نسبية على أسس تاريخية"[12]، كما استطاع من خلاله الباحثون اللغويون إعادة بناء بعض اللغات الأمهات بناء كاملا واضعين بذلك تصورا للغة الأصلية، وخاصة في اللغات المتشابهة كاللغة الرومانية[13] .

العيوب التي وجدت فيه: مع ما قدمه هذا المنهج من ارتقاء إلا أن نتائجه قد تكون غير صحيحة، أو يشوبها بعد عن الحقيقة؛ حيث إن إمكانية تشابه لغتين في ظاهرة من الظواهر واردة، كأن تتشابها في الأصوات لمحدودية الجهاز الصوتي، أو تتشابه المفردات في اللفظ والمعنى، بدون وجود قرابة بينهما، فقد يكون حدث هذا مصادفة أو عن طريق عامل آخر من عوامل الصراع اللغوي الحادث بين اللغات، أو أن اللفظ دال على مظهر من مظاهر الحياة الغابرة، وأسلم الطرق للخروج من هذه العقبات هو جعل الحكم معتمدا اعتمادا كليا على الخواص الصرفية البنيوية، والتراكيب النحوية، أو عدد من المفردات .

ويظهر عجز المنهج المقارن في عدم وجود نصوص، أو ألفاظ محفوظة للغات القديمة المقارنة[14].

من أمثلة المنهج المقارن: دراسة الأصوات الموجودة في اللغات السامية، أو وزن الكلمات تجردا، أو زيادة في السوابق أو اللواحق أو الحواشي.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

- نظرية الاطراد الملتزم للتغيرات الصوتية.
- الشكل النجمي أو المنجوم.
- اللغة الأم.

***ثانيا: المنهج الوصفي:***

كل باحث في العلوم الإنسانية لا يستطيع أن يمر على واحد من المناهج (التاريخي، المعياري، التقابلي، المقارن...) دون أن يعرج على المنهج الوصفي مع الاختلاف في الغاية. وقد كان ميلاد هذا المنهج على يد دي سوسير في القرن التاسع عشر[15]، حيث حدد العمل الذي وجد هذا المنهج من أجله بأنه: "اللغة لذاتها ومن أجلها"[16].

الموضوع الذي وجد من أجله: وصف لغة واحدة، أو لهجة واحدة، من خلال مظاهرها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، فعمله مقتصر على الوصف للظواهر اللغوية المشروط بتحديد مجالها، وزمانها، ومكانها.

الأساس الذي يقوم عليه: اعتمد الوصفيون على اللغة المنطوقة بشكل أكبر، وذلك لاعتبار أن الكتابة صورة لها؛ لذا فإن المنهج الوصفي يقوم على أسس ثلاث

هي: **المجال المدروس، الزمن، البيئة**، ويظهر هذا الأساس واضحا وجليا فيما قام به علماؤنا الأوائل عند ما جمعوا لغتنا العربية وتحديد الزمن بعصر الاحتجاج، وبمن تؤخذ عنهم اللغة، فبهذا نستطيع الجزم بأنهم قد سلكوا منهج الوصفيين بذلك إلى حد كبير.

الكيفية التي يعمل بها: يشتغل هذا المنهج وفق ثلاث مراحل محددة، تبدأ كل مرحلة بفتح الباب للتي بعدها، وهي:

الاستقراء التام للمادة اللغوية مشافهة، ثم تقسيمها إلى أقسام وتسمية كل قسم، وتختم هذه المراحل بوضع المصطلحات الدالة على تلك الأقسام، وصولا إلى تقعيدها[17].

أمثلة على المنهج الوصفي: القيام بأي دراسة، أو أي مظهر من المظاهر الصوتية، أو البنيوية، أو التنركيبية، أو المعجمية، للهجة قديمة أو حديثة، ويعد هذا العمل دراسة وصفية.

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

- التزامني والتعاقبي.
- الفرق بين اللهجة واللغة من وجهة نظر الوصفيين.

***ثالثا: المنهج التاريخي:***

هو المنهج الذي يدرس اللغة دراسة طويلة، فهو يعنى بمظاهر التغير وأسبابه، وذلك بالبحث في تطور اللغة وعدم ثباتها عبر الأزمنة، فيشمل التطور في الأصوات، كتغير نطق بعض الأصوات، أو البناء، كتغير بناء بعض الألفاظ بين القبائل العربية، أو التركيب، كما في التتذكير، والتأنيث، أو الدلالة كتغير دلالة بعض الألفاظ بتغير المتكلمين[18].

كما أن هذا المنهج وصف عمله بأنه حركية تطورية، تفريقا بينه وبين المنهج الوصفي الذي وصف بالثبات والسكون[19]؛ فلذا كان المنهج التاريخي هو: "اقتفاء أثر التطورات والتغيرات من النواحي الفنولوجية والنحوية والدلالية والقاموسية في لغة واحدة خلال التاريخ"[20].

الأساس الذي يقوم عليه: يكثر الخلط بين المنهجين التاريخي والوصفي؛ لذا فإن المنهج التاريخي يقوم على المادة المكتوبة مخالفا بذلك للمنهج الوصفي القائم على المشافهة وكلام الأحياء، مما يعد مأخذا عليه؛ لكون المكتوب لا يعتبر أصلا للمنطوق على العموم، مع احتمالية ضياع المكتوب وفقده، أو عدم وجوده أصلا.

ولتوضيح وظيفة كل منهما يقول ماريو باي: "الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أن يصف اللغة، ولعلم اللغة التاريخي هي أن يعرض التغيرات التاريخية"[21].

ومن الأمثلة على المنهج التاريخي: دراسة الأصوات الحلقية بين القدامى والمحدثين.

***رابعاً: المنهج التقابلي:***

هو من أحدث مناهج اللغة، ويعمل على المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين (لغتين، أو لهجتين، أو لغة، ولهجة)؛ لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما[22].

ونستطيع تحديد الفرق بينه وبين المقارن بأن التقابلي لا يكون إلا بين شيئين، أما المقارن فيكون في العديد من اللغات، والمقارن يشترط أن يكون في أسرة واحدة، أما التقابلي فلا يشترط، وكما يوجد فرق واضح في الغاية من المقابلة، التي في ضوئها يمكن تحدد الكيفية التي تتم بها تلك المقابلة، فإن كانت الغاية إثبات التشابه بين لغتين فأكثر لإثبات انتمائهما إلى فصيلة واحدة فهو المقارن، وإن كانت الغاية البحث عن أوجه الاختلاف لبيان مواطن الصعوبة من أجل تسهيل التعلم فهو المنهج التقابلي، الذي من خلاله يتم تسهيل تعلم اللغات، حيث تتم مقابلة حقائق اللغتين على جميع مستوياتها (الأصوات، التركيب، البنية، الدلالة)؛ لاكتشاف مظاهر الصعوبة أمام

المتعلم للغة غير لغته، سواء أكانت هذه اللغة تنتمي إلى فصيلة واحدة، أوإلى فصائل مختلفة[23].

لذا كانت أسمى غايات هذا المنهج هو كونه تعليميّا تطبيقيّا، ويسمى تارة بالمنهج التجريبي[24]، ونستطيع إيضاح ذلك من خلال المقارنة بين العربية والانجليزية في التركيب بالاسم والفعل، أو الجموع، أو عند مقابلة الألفاظ اللهجية باللغة الفصحى مثلاً.

***خامسا: المنهج المعياري:***

أساس هذا المنهج يقوم على القواعد التي وضعت للغة بشكل عام، حيث تخضع النصوص لتتلائم مع تلك القواعد، ثم يتم الحكم عليها بالشذوذ، أو القلة، إذا لم توافق القواعد، وفي أحيان ليست بالكثيرة يلجأ إلى التأويل.

هذا المنهج يهدف إلى إيضاح الصح من الخطأ استنادا على القواعد الأساسية للغة؛ وذلك لبقاء اللغة الأم سليمة وصحيحة، بعيدة عما قد تحدثه هذه المخالفات في اللغة من تغيير، ففي لغتنا العربية مثلاً: استخدم هذا المنهج في كتب الأخطاء الشائعة، وكتب طرق تعلم الإعراب، وكتب تسهيل وتيسير اللغة العربية[25].

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

- الصواب المطلق.
- الصوغ القياسي.

***سادسا: المنهج التحويلي التوليدي:***

وهذا المنهج يعتبر من أحدث مناهج البحث في اللغة، فقد ظهر في أمريكا على يد النحوي الأمريكي تشومسكي، ويعتمد هذا المنهج على التفريق بين ملكة الإنسان، وقدرته على التكلم، والكيفية التي يحدث بها الكلام، فهو يرى أن الجملة هي الوحدة الأساسية للغة، وعلى ذلك فإن للغة بنيتين: الأولى: عميقة داخلية، وتسمى توليدية، والثانية: سطحية يمكن سماعها ورؤيتها، وتسمى تحويلية، ولا تتم السطحية إلا من خلال العميقة فهي أساس تكوينه[26].

يقوم هذا المنهج على مجموعة من القواعد الاستنباطية اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة، ولذا تكمن أهمية البنية العميقة؛ في كونها معيارا للأسس المعنوية[27].

وللاستزادة يبحث في المفاهيم:

- قواعد العبارة.
- القواعد النحوية.

## الخاتمة

بعد هذا العرض السريع والموجز للبحث في اللغة والمناهج المستخدمة في ذلك، تبين من ما قمنا بعرضه ما يأتي:

1. أن مناهج البحث اللغوي تتعدد بحسب اختلاف وجهة نظر الباحث وطريقة عرضه لبحثة والكيفية التي يسير بها.
2. أن ميلاد بعض المناهج الجديدة إنما هو دليل على قصور في بعض المناهج القديمة؛ لذا استوجب البحث اللغوي ظهور هذه المناهج التي يستطيع الباحث بها النظربعين ثاقبة، والتحليل الدقيق للغة.
3. لقد كان لعلمائنا العرب فضل السبق في تطبيق هذه المناهج وخاصة المنهج الوصفي، وذلك عند جمعهم اللغة.

4. يعد المنهج الوصفي والتاريخي طريقا لازما لكل باحث، يسلمانه إلى ما يختار من مناهج لإظهار بحثه وفق ما يتطلع إليه ويسعى لعرضه.
5. كل المناهج على سواء في كونها تجعل الباحث يحدد الهدف من بحثه، والكيفية التي يعرض بها معلوماته، البرهنة على ما تم عرضه ليكون مقبولا من الآخرين.

**المصادر والمراجع:**

أسس علم اللغة: تأليف: ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية1983م.

التعريفات: تأليف: علي بن محمد الجرجاني، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 2004م.

التتمهيد في علم اللغة: تأليف: د.خليفة الأسود، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، الطبعة الثالثة2000م.

جمهرة اللغة: تأليف: ابن دريد الأزدي، تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى 1987م.

الخصائص: تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة،1956م.

علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: تأليف: د. محمود فهمي حجازي، مطبعة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.

علم اللغة: تأليف: عبدالله علي مصطفى، دار المدينة القديمة للكتاب، طرابلس، الطبعة الأولى 1993م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: تأليف: د.محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية 1997م.

العين: تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد 1981م.

الفصول في علم اللغة: تأليف: علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، الطبعة الأولى 2007م.

القاموس المحيط: تأليف: الفيروزأبادي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية1952م.

اللغة بين المعيارية والوصفية: تأليف: د. تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الرابعة 2000م.

المدخل إلى علم اللغة: تأليف: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة 1997م.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: تأليف: مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية 1984م

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة 1960م.

مناهج البحث في اللغة العربية: تأليف: د.حسن محمد تقي سعيد، منشورات جامعة السابع من أبريل، الطبعة الأولى 1992م.

منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: تأليف: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى 1986م.

منهج البحث اللغوي: تأليف: د. محمود ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2003م.

الموسوعة العربية العالمية: أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف الإسلامية.

(1) القاموس المحيط، للفيروزأبادي، العين، للخليل، الجمهرة، لابن دريد، المعجم الوسيط، مادة (ب، ح، ث).
(2) الجرجاني، ص49.
(3) مناهج البحث في اللغة العربية، ص14.
(4) الجرجاني، ص49.
(5) الموسوعة العربية العالمية مادة (ب،ح، ث) .
(6) الخصائص:33/1.
(7) القاموس المحيط، للفيروزأبادي، العين، للخليل، الجمهرة، لابن دريد، المعجم الوسيط، مادة(ن،هـ،ج).
(8) مناهج البحث في اللغة العربية، ص12،13.
(9) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 393.
(10) أسس علم اللغة ماريو باي، ص168، فصول في علم اللغة، ص26.
(11) التمهيد في علم اللغة، خليفة الأسود، ص66، فصول في علم اللغة، علي حسن مزبان، ص26، علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص35.
(12) أسس علم اللغة ماريو باي، ص172، علم اللغة العربية، ص120.
(13) علم اللغة، محمود السعران، ص203، علم اللغة عبدالله علي مصطفى، ص51.
(14) أسس علم اللغة ماريو باي، ص171، علم اللغة، محمود السعران، ص310،208، علم اللغة عبدالله علي مصطفى، ص،51 ،52.
(15) علم اللغة العربية، ص37.
(16) علم اللغة، ص50.
(17) فصول في علم اللغة، ص16، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص149،154،157، منهج البحث اللغوي، ص11.
(18) التمهيد في علم اللغة، ص64:66.
(19) أسس علم اللغة، ص137، علم اللغة، ص55، منهج البحث اللغوي، علي زوين، ص11.
(20) علم اللغة، للسعران، ص199.
(21) أسس علم اللغة، ص137.
(22) علم اللغة العربية، ص41، علم اللغة، عبدالله مصطفى، ص61.

(23) فصول في علم اللغة، ص26.
(24) التمهيد في علم اللغة، ص67.
(25) فصول في علم اللغة، ص18، منهج البحث اللغوي، ص23.
(26) منهج البحث اللغوي، ياقوت، ص149.
(27) التمهيد في علم اللغة، ص69، فصول في علم اللغة، ص24، المدخل في علم اللغة، ص190.